المصدر : الاهـرام
التاريخ : ٢٥ مـايـو ٢٠٠٠

آلاف اللبنانيين يزحفون إلى قرى الجنوب بعد انسحاب القوات الإسرائيلية

«الأهرام» يدخل المناطق المحررة:

رسالة جنوب لبنان

حسين ثابت

فرحة العودة الى الديار بعد غياب قسرى عنها دام قرابة ربع قرن عمت لبنان كل لبنان جنوبه وشمـاله، وديانه وجباله وطافت مسيرات النصر هذا البلد الصغير فى حجمه العملاق فى نصره، وعاش أبناء الشعب اللبنانى فرحة غابت اثنين وعشرين عاما ذاقوا خلالها مرارة الاحتلال والتهجير القسرى عن قراهم وبلدانهم التى طالما تغنوا بجمالها، وبعد طول انتظار حتى ظن البعض انه لن يأتى يوم وتنسحب اسرائيل، بعد هذا الغياب استيقظ الجنوب اللبنانى فجر يوم الاثنين وصباحه على اجمل مفاجأة ممكن ان تحدث لشعب: لقد زال الاحتلال الاسرائيلى وانهزم الجيش الذى طالما ادعى انه لايقهر امام افراد من الشعب اللبنانى الصامد والذى تشكلت مقاومته فى عام ٨٢ بعد الاجتياح الاسرائيلى الغاشم على لبنان والذى تم فيه احتلال اول عاصمة عربية بعد القدس.

فقد سحبت إسرائيل قواتها العاملة فى الجنوب اللبنانى ليلة الاثنين صباح الثلاثاء وفجر الاربعاء وتحت جنح الظلام بينما اصطفت عشرات السيارات تحمل افرادا من الميليشيات العميلة على البوابات التى تفصل الحدود اللبنانية الاسرائيلية وقد سمحت السلطات الاسرائيلية للقليل من العملاء بالدخول الى اسرائيل وتركت الباقين يواجهون مصيرهم المحتوم فلم يكن امامهم سوى الاستسلام الى افراد المقاومة أو الجيش اللبنانى الذى اعلن عن استعداد مراكزه وحواجزه على المحاور الجنوبية لاستقبال المستسلمين من افراد الميليشيات كما قام بعضهم بالتجمع فى المراكز الدينية من مساجد وحسينيات وكنائس وسلموا انفسهم للسلطات اللبنانية واكتمل التحرير فجر الاربعاء.

الناقورة. البياضة. علما الشعب. يارين. البستان. مروحين. شمعا. جبين. طير حرفا. ام التوت. القصير. دير السريان. علمان. الطيبة. العديسة. رب ثلاثين. مركبا. حولا. طلوسه. بنت جبيل. عين دبل. بنى حيان، عيناتا، بيت ياحون. الطبرة، مرجعيون، حصبايا، رشاف قوزح، مارون الراس. حالين. عدشيت. بيت ليف. مليتا. عيتا الجيل. رميش. يارون. عيطرون. كلها بلدات تحررت امس وامس الأول.

وخلال توجهنا الى القرى المحررة فى الجنوب كان المشهد على الطرق الضيقة والملتوية مشهدا مؤثرا فالزحام شديد للغاية وبقايا حواجز الاحتلال والميليشيات باقية وبقايا المواقع التى كانت تصب غضبها وتنشر الموت فوق رؤوس اهالى الجنوب اللبنانى طوال ٢٢ عاما قد تحولت الى انقاض أو مزارات للصحفيين والأهالى.. ودخلنا الى بلدة دير السريان ووجدنا سيدة مسنة تقطف الزعتر وهى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

تقول اليوم اقطف زعتر بلادنا لبنان بسلام وأمن وعلى الطريق شاهدنا بعض العائدين سيرا على الأقدام وقد اصر بعضهم على العودة حافي القدمين وفاء لتنره ووقفت النساء ينثرن الأرز والورود على المارة والجميع يبكى فرحا كما رفعت بعض الأمهات صور ابنائهن من الشهداء في سبيل التحرير.

وفى بلدة الطيبة التى تحولت ساحتها الى عرس كبير أدت السيدات والرجال كبار السن رقصة الدبكة اللبنانية الشهيرة واحداهن تحمل على رأسها ابريق الماء الممزوج بماء الزهر وهى تنثر منه على وجوه العائدين وفور وصول سيارات العائدين الى أرض كل قرية يتسابقون للسجود على ارضها كما ان بعضهم اخذ يقبل تراب بلده وجدران المنازل من شدة الشوق اليها وقد اكتظت الطرقات الضيقة بالآلاف من الأهالى رافعين رايات واعلام المقاومة الاسلامية وحركة امل والاعلام اللبنانية ويقول الشيخ حسين قازان امام بلدة الطيبة اننا تعرضنا طوال فترة الاحتلال لأبشع عمليات الاستفزاز والقمع واذا اردنا ان نعدد جرائم العدو ضدنا فلن تكفينا المجلدات.. وسط الطيبة تطل علينا أطلال قصر كامل الأسعد الذى نمر عام ٨٢.

ويقول الشيخ خليل رزق وهو من أبناء قرية حولا ان العملاء قد هربوا فور رؤيتهم لقوافل التحرير كما استسلم بعضهم للمقاومة وتظهر على الطريق بين حولا وميس الجبل دبابة تابعة للمليشيات من نوع ت ٥٢ روسية الصنع تركها افرادها وفروا بعد ان تعطلت بهم.

وتوجهنا بعد ذلك فى موكب فرح الى قرية طلوسة الصغيرة التى لاتكاد طرقها تتسع للسيارات وهى تعيش حالة من الفرح لم تشهدها من قبل وتسير بنا السيارة فى طريق وعرة بين شقرا وحولا فهذه الطرق لم تمتد اليها يد الاصلاح على مدى ٢٢ عاما هى عمر الاحتلال وهل يوجد احتلال يصلح المرافق وفى احد طرق حولا الضيقة وقفت سيدة تدعى زينب أيوب التى لم تغادر بلدتها طوال سنوات المحنة وقالت للعائدين «ليش اتأخرتوا علينا.. ناظرينكم من زمان».

ويقف رجل مسن من ابناء البلدة بزيه التقليدى واسمه محمد عبدالله يونس ويقول : عايشت مجزرة عام ٤٨ التى قتل فيها ٩٠ من اهالى البلدة ويقول كنت اهرب الى المناطق الوعرة عندما يضربون البلدة واهرب الى البلدة عندما يضربون الاحراج.

وعلى الجانب الآخر من الصورة التى تغمرها الفرحة كانت صورة العملاء الملحدين الذين باعوا ضمائرهم للعدو ووجوههم باهتة من ذل الاستسلام الى أبناء وطنهم الذى خانوه وقاتلوه الى جانب عدوهم وقد تخلى عنهم ذلك الحليف وتركهم يواجهون مصيرهم فاستسلموا بالعشرات بل وصل عد الذين استسلموا منهم اكثر من ٧٠٠ عميل خلال اربع وعشرين ساعة فقط ووقفت طوابير المستسلمين فى وسط ساحات البلدات أو فى مراكز تجميع تابعة للجيش اللبنانى.

وفى بلدة حولا التقينا مع عدد منهم وكانت اجاباتهم مقتضبة ويقول احدهم ويدعى نمر حمدان انه التحق بالمليشيات منذ ١١ سنة وكانوا يهددونى بأولادى اذا لم أعمل معهم ولدى ١١ ابنا فأين اذهب بهم. ويقول اسماعيل اننى اعمل ممرضا ولم اطلق النار على أحد طوال السنوات العشر التى خدمت فيها مع المليشيات.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية